المحاضرة05 :

التطور التاريخي لثقافة المجتمعات، وصيرورة التغييرات الاجتماعية والثقافية

1/ التطور الثقافي والاجتماعي
أولا: **مفهوم التطور والتغير الثقافي والاجتماعي**
ثانيا: عوامل التغير التغيير الثقافي
ثالثا: **التغيير الثقافي وصيرورته**
رابعا: **صيرورة التغيير الاجتماعي والثقافي (بعض مظاهر وإفرارات التغيير الثقافي والاجتماعي.**

مقدمة:

تمتلك الثقافة خاصية التغيّر والتطوّر، بل إنها تتحرك عبر الزمان والمكان، كما تشهد ثقافة

المجتمعات الكثير من التحولات ضمن السياق التاريخي الذي تنتج فيه هذه الثقافة.
ولذلك يعد الإرث الثقافي انتقل إلينا من الشعوب البدائية، ميراثا مشتركا لجميع الأمم والشعوب، ففي التاريخ الثقافي للإنسان كانت هناك نقاط تحوّل ومنعطفات، أثرت في تغيّر شكل الحياة، وأساليب العيش فيها، وأثرتها بأفكار وعادات وأعراف جديدة.

فالثقافة بمجموعها تشكل وحدة متكاملة تتناول التراث المادي والفكري للشعوب المختلفة ضمن مراحل مختلفة من تاريخ الإنسان، فهي ترسم خط تاريخ المجتمعات الفكري منذ البدايات الأولى لتشكل المجتمعات إلى أن نصل إلى المجتمعات الحديثة، كما تبرز العناصر الثقافية المشتركة بين مختلف الشعوب والأمم، وتلقي الضوء على جوانب عديدة يعيشها الإنسان في حياته اليومية.

1:مفهوم التطور الثقافي:

التطور الثقافي هو نظرية تطورية للتغير الاجتماعي، تتبع هذه النظرية تعريف الثقافة على أنها معلومات قادرة على التأثير في سلوك الأفراد الذي يكتسبونه من أفراد آخرين من نوعهم من خلال التدريس والمحاكاة وأشكال النقل الاجتماعي الأخرى، التطور الثقافي هو تغير هذه المعلومات بمرور الوقت.

التطور الثقافي هو عملية تغيير وتطور الثقافة في مجتمع معين على مر الزمن ويشمل هذا التطور التغييرات في القيم والمعتقدات والعادات واللغة والتكنولوجيا والمعرفة ويمكن أن يكون التطور الثقافي نتيجة للتفاعل بين مختلف الثقافات وتطور التكنولوجي والتغييرات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا التطور يمكن أن يؤثر على تطور المجتمع وكيفية تفاعل أفراده مع بعضهم البعض.

ويمثل التطور الثقافي من أهم العوامل التي تؤثر على التطور، فعندما يتغير نمط الحياة والثقافة في المجتمعات فان ذلك يؤدي إلى تغييرات عن عدة عوامل من بينها:

1. **التغييرات التكنولوجية**: فعندما تتوفر تكنولوجيا جديدة ومتقدمة، فان ذلك يؤدي إلى تحسين شروط الحياة للإنسان ويزيد من احتمالات البقاء والتطور.
2. **العلاقات الاجتماعية**: عندما يتغير نسق العلاقات الاجتماعية في المجتمعات، فان ذلك يؤدي إلى تغيير نمط التفكير والتعامل بين الأفراد.
3. **التغييرات العقائدية**: فعندما يتغير الاعتقاد الديني أو الفكري في المجتمعات، فان ذلك يؤثر على نمط التفكير والتصرف في الحياة ويؤدي إلى تغييرات في العادات والتقاليد.

2.مفهوم التطور الثقافي والاجتماعي: هو عملية التي تتأثر بها هيكلة إعادة التنظيم عبر الزمن وتنتج في نهاية المطاف شكلا أو هيكلا يختلف نوعا ما عن الشكل السائد قديما.

فهو عملية تغيير تدريجي في القيم، العادات والتصورات الاجتماعية التي تحدث في مجتمع معين على مر الزمن يمكن أن يكون هذا التطور نتيجة التغييرات التكنولوجية الاقتصادية أو أي عوامل أخرى، يؤثر التطور الثقافي والاجتماعي على كيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض ومع البيئة المحيطة بهم ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات في هياكل المجتمع وتكوينه.

ويمكن ان يحدث التغير الثقافي نتيجة لعوامل عديدة، لكن في الغالب يحدث بفعل الاتصال بثقافات أخرى، وفي الحقيقة انه عندما تتغير الثقافة يتغير المجتمع.

3.عوامل التغيير الثقافي:

-التغيير الثقافي يشمل كل تغير في أساليب السلوك والعمل التقليدي في أي قطاع من القطاعات، طالما كان هذا التغير يؤثر في حياة جانب كبير من أعضاء الجماعة وفي البناء الاجتماعي.
- تنطوي عملية التغير الثقافي على عملية اختيار، قد تكون واعية في اغلب الأحيان بين العناصر الثقافية الجديدة والمستحدثة، كما ينطوي دائما على ضرورة استبعاد بعض العناصر الثقافية الموروثة.
- تميل بعض نواحي الثقافة إلى التغير أكثر وأسرع من نواحي أخرى وهذا يرجع إلى طابع المجتمع ونمط الثقافة.
- قد يكون انتشار العناصر الثقافية نتيجة الاتصال بين مختلف الثقافات قد يكون راجعا إلى تأثير وسائل الإعلام أو النشر.
_ تدخل العناصر الثقافية الجديدة عن طريق الأفراد باعتناقهم المستمر لها واستخدامهم إياها وتأخذ صفة العمومية تدريجيا عن طريق التقليد أولا ثم عن طريق الاقناع ثانيا.

4.التغير الثقافي وصيرورته:

يحدث التغير على ما ليس فرعا أو وجها من وجوه الثقافة بمحمولها المادي وغير المادي، فقد يتم تحوير أو تطوير بعض الصفات الثقافية القديمة دون التخلص منها بالضرورة، وكذا يتم اكتساب صفات ثقافية جديدة ومركبة بما يوحي بحدوث عمليات تغير داخل الثقافة ذاتها.

وتظهر عملية التغير الثقافي بشكل واضح في معرفتنا لمكونات الثقافة، حيث يعد التغيير الاجتماعي جزءا من التغيير الثقافي أو جانبا منه، لأن الأوّل يتضمن تغييرا في بناء المجتمع ووظائفه، أما الثاني فيشمل كل أنواع التغير، في نظم المجتمع، وفي العلم والمعرفة، وفي الأفكار والفن، وفي المكان والتكنولوجيا وغيرها.

ويمر التغير الثقافي بثلاث مراحل أساسية:

1.الاختراع والإبداع: ويعني بها القابلية الحضارية على خلق شيء جديد، إما أن يكون ذاتيا صادرا عن تفكير الإنسان، وإما أن يكون ذا قابلية أجنبية بنيت عليها أو أضيفت لها إبداعات خلاقة، وأصبحت إبداعات مبنية على استعارات ثقافية.

2.التراكـم: يشير إلى اكتساب الإبداعات السابقة، وإضافة إبداعات جديدة أخرى إليها.

3. الانتشار: أي نمو الثقافة وتغيرها من خلال الانتشار الذي يكون بواسطة وسائل الاتصال والتجارة والزواج، وذلك من خلال التغير الحاصل في سلوك الأفراد نتيجة الاحتكاك الثقافي بين الثقافات المتباينة في الصفات والعناصر فتحل استعارات ثقافية.

ويمكن القول أخيرا أن التغير الثقافي هو ركيزة أساسية لنماء وتطور البشرية، ودخول أي حضارة إلى الركب العالمي، وهو ما يفرض مسألة قبول الآخر، والاعتراف بالثقافات الأخرى المغايرة، وذلك في سبيل التعاون الإنساني والتعارف فيما بين الثقافات والحضارات، كما تتضافر التقليدية مع المعاصرة والحداثة لكسر الفروق الرمزية، والاستفادة من المعطيات الثقافية المتغيرة في مراحل بناء هذه المجتمعات، وخاصة منها السائرة في طريق النمو التي تحتاج إلى حركية التغير الاجتماعي والثقافي.

5. صيرورة التغير الاجتماعي والثقافي:

يكثر الحديث عن التغير الاجتماعي في الأدبيات الإنسانية، حيث تختلف الاتجاهات والتفسيرات في تحديد عمليات التغير هذه، إلا أن هذه التغيرات تشترك في نقاط متقاطعة منها أن التغير الاجتماعي يشمل جميع قطاعات المجتمع أو إحداها، حيث يتحول المجتمع نفسه من التجانس إلى اللاتجانس، أو يحصل تحوّل شامل من الأجزاء البسيطة إلى المعقدة والكبيرة، كما أن صيرورة التغير لا تحصل في فترة زمنية وجيزة، بل تأخذ فترة طويلة قد تأخذ سنينا وأجيالا ممتدة، بسبب المعوّقات الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك السياسية والثقافية لحدوث عمليات التطور تلك.

بعض مظاهر وافرازات التغير الاجتماعي والثقافي

من بين ابرز التغييرات الاجتماعية والثقافية ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية حيث أحدثت تغيرا في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع، وجعلت العالم أكثر اندماجا، وجعلت التحولات سريعة وهي التي ساهمت في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة وبالتالي دخوله عصر العولمة.

إن هذه التغيرات كان لها دور في تغير الثقافة الموروثة للمجتمعات وان ثورة المعلومات والاتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد وهي من أهم العوامل التي تدخل في تشكيل خبرات وسلوكيات الأفراد والمجتمعات.

ولقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغير اجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والانفتاح الإعلامي الثقافي والحضاري بفضل وسائل الإعلام السريعة.

فمن المتفق عليه أن المجتمع إنساني له خصوصياته الثقافية بحكم تاريخه الاجتماعي الفريد الذي لا يمكن أن يتكرر فهي أشبه بالبصمة الثقافية المنفردة، إلا أن العولمة تطمح إلى صياغة ثقافة كونية شاملة تغطي مختلف جوانب النشاط الإنساني وتكون ما يسمى بالقواعد الأخلاقية الكونية والتي تركز على حرية السياسية التعددية الفكرية واحترام حقوق الإنسان تقبل الأخر، وتعمل وسائل الاتصال على زيادة التفاعل الثقافي على مستوى العالمي، إلا أن الدول التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية الثقافية بكل ما فيها من قيم وقد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات.